**المحاضرة الأولى:أداتية اللغة والاستعمال.**

**مقدمة:**

لا تخلو أي لغة من اللغات الحية في العالم قديم أوحديثا؛ من مشكلات تحيط بها أو تصاحبها خلال مسيرتها؛ ذلك أن اللغة ظاهرة اجتماعية، ترقى برقي المجتمع أو الأمة التي تتكلمها وتتقهقر بتقهقرهم؛ فقد يتخلف هذا المجتمع أو هذا البلد في أي زمان أو مكان ما من المعمورة؛ عن مواكبة المسيرة الحضارية أو العلمية أو التقنية التي يشهدها العصر؛فينعكس ذلك على اللغة نفسها؛ فتصبح عاجزة عن ملاحقة مسيرة المستجدات والتغيرات والابتكارات في ميادين التكنولوجيا والعلوم والفنون وغيرها.

     والحقيقة أن كل اللغات الحية تعاني بدرجات متفاوتة، وبالأحرى ظلت اللغة تفتقر إلى استيراتيجية خطابية تقوم على إحداثيات التواصل الفعال، ولاشك أن ما يلفت النظر في الوضع المعرفي الراهن للدرس اللغوي هو طبيعة تناول الظاهرة اللغوية، وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظاهرة اللغوية وقد كان لابد لأي دراسة متفحصة أن تميز بين جانبين اثنين هما أدائية اللغة أو الاستعمال أو الدراسة.

**أدائية اللغة:**

تعد اللغة في المقاربة الصورية موضوعا مجردا. بمعنى آخر هي مجموعة من الجمل ترتبط بين مكوناتها علاقة صرفية- تركيبية- دلالية.

     ففي هذا المنحى تدرس اللغة على أساس أنها بنية مجردة، يمكن أن ندرس خصائصها في حد ذاتها، أي بقطع النظر عما يمكن أن تستعمل من أجله، أما حسب المقاربة الوظيفية فإن اللغة تُسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية ، من هذا المنظور، فالعبارات اللغوية على اختلافها هي وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة، حيث تتم مقاربة خصائصها البنيوية على هذا الأساس.

     وهتي يتيسر علينا فهم أداتية اللغة ندرج مثال:

أ‌.       أعطيت سارة كتابا.

ب.كتابا أعطيت سارة.

**الفرق بينهما:**

في المقاربة الصورية هو فرق بنيوي صرف يكمن في أن المفعول في الجملة الأولى يحتفظ بموقعه الأصلي بعد الفعل.

     أما في المثال الثاني نجده متصدرا أي قبل الفعل.

 فالفرق في أي مقاربة تعتمد مبدأ أدائية اللغة فإن الفرق القصد الفرق البنيوي بالدرجة الاولى.[[1]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3741129592038601438__ftn1%22%20%5Co%20%22)

    فتأخير المفعول في الجملة الأولى بعلله أن الغاية من إنتاج هذه الجملة إخبار المُخاطَب بمعلومة " جديدة" التي لم تكن متوافرة لديه في حين أن تصديره في الجملة الثانية له غاية وقصد وآخر مغاير تماما لما كان في الجملة الأولى أي: أن القصد من إنتاج هذه الجملة هو تصحيح إحدى معلومات المخاطَب باعتبار هذه الحلة ردّا على جملة أخرى مثل

-       بلغني أنك أعطيت سارة قلما.

-       أخبروني أنك أعطيت سارة كراسا.

فالجملة الثانية جاءت بتصحيح معلومة خاطئة، حيث فهم ذلك من خلال تغيير مواقع الكلام.

**وظيفة اللغة الأداة:**

     ما دامت اللغة أداة فالأمر البديهي الذي يرد في أذهاننا هو إذا كانت هذه الأخيرة أداة فماهي وظيفتها؟

     يسخر مستعملو اللغة أداة لتحقيق أغراض مختلفة كل حسب غايته؛ كالتعبير عن الفكر والاحاسيس، والمعتقدات والتأثير في الغير بإقناعه أو ترهيبه، أو تكون من أجل الإخبار بأحد الوقائع كما نرى في الأخبار.

     رغم هذا الاختلاف في الأغراض وتعددها وتباين طبيعتها فهي آوية إلى وظيفة واحدة هي تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع.

      من المعلوم عندنا جميعا أن عملية التواصل قد تتم عبر أدوات أخرى كالإشارة والصور والرسومات، إلا أن التواصل عبر هذه القنوات لا يرقى إلى قوة ودقة اللغة في عملية التواصل، لأنه عن طريقها يتسنى للمخاطَب أن يفهم كل ما سيتكلم به المخاطَب.

     كما يمكن أيضا أن تتضافر أدوات التواصل غير اللغوية مع اللغة في أنساق تواصلية "مركبة" مثل الشريط السيميائي.[[2]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3741129592038601438__ftn2%22%20%5Co%20%22)

**ثنائية المقام المقال:**

**المقام:**هو مجموع العناصر التي تتوافر في موقف تخاطبي معين وأهمها زمان التخاطب ومكانه وعلاقة المتكلم بالمخاطَب والوضع التخابري القائم بينهما، أي مخزون المعارف التي تشكل مخزون كل منهما في فترة التخاطب.

     فقد انتبه اللغويون العرب القدماء بالخصوص علماء البلاغة إلى أهمية العناصر المقامية بالنظر إلى المقال وتحديد خصائصه. ونرد كثال للسكاكي في هذا الجزء:

أ‌-     هل من شفيع؟

ب‌- هل يوجد شفيع يشفع لي؟

     يحلل السكاكي الجملة الاستفهامية الأولى على أساس أنها تفيد السؤال المحض.

لكن في الجملة الثانية انتقلت من معنى السؤال إلى الاستغاثة بواسطة ما يسميه" قرائن الأحوال" أي عدم وجود شفيع في مقام التخاطب، وأيضا مثال زيد قائم:

-       إن زيدا قائم.

-       إن زيدا القائم.

ويقيم هنا السكاكي التمييز بين الخبر الإبتدائي والطلبي والإنكاري على أختلاف المقام والوضع التخابري على الخصوص حيث الخبر الأول بكون لخالي الذهن، والثاني للمتردد من قدوم زيد والثالث للمنكر بالقدوم.[[3]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3741129592038601438__ftn3%22%20%5Co%20%22)

**اللغة والاستعمال:**

     يرتبط نسق اللغة ارتباطا وثيقا بنسق استعمالها، ويقصد بنسق الاستعمال نسقان مختلفان من حيث طبعتهما لكنهما مترابطان.

     ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدد في حالات كثيرة قواعد النسق المعجمية والدلالية والصرفية- التركيبة والصوتية- وهو ما يعني به فرع اللّسانيات المسمى اللغويات الاجتماعية من أبسط العبارات والأمثلة في هذا المضمار اختلاف خصائص العبارات اللغوية باختلاف الوسائط الاجتماعية كجنس المخاطب وسنّه وطبقته المجتمعية والمنطقية الجغرافية التي ينتمي إليها[[4]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3741129592038601438__ftn4%22%20%5Co%20%22).

     فالمتكلم لا يستعمل نفس النمط من العبارات في مخاطبة أشخاص ذوي أوضاع مجتمعية مختلفة ونسق هنا مثلا:

     نفترض أن المتكلم يريد حمل المخاطب على إنجاز واقعة ما ولتكن الواقعة مناولته الملح أثناء الأكل.

-       إذا كان المخاطب ذا وضع يساوي وضع المتكلم استعملت عبارة من قبيل.

4-ناولني الملح من فضلك.

-       إذا كان وضع المخاطَب يعلو وضع المتكلم استعملت العبارة:

5-هل تستطيع أن تناولني الملح من فضلك؟.

    - أما إذا كان وضع المخاطب دون وضع المتكلم فتستعمل إحدى العبارتين:

أ- ناولني الملح!

ب- الملح!

**سياق الاستعمال:**

     يقتضي التواصل الناجح أن تطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها وسياق استعمال السياقات: سياق مقالي وسياق مقامي.

-      يقصد بالسياق المقالي: مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواهمي معين باعتبار أن حمية التواصل لا تتم بواسطة جمل بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال، ومن أهم مظاهر الترابط بين عبارات النص الواحدة ظاهرة "العود الاحالي" المعروفة التي تربط بين ضمير ما ومركب اسمي سابق كما هو الشأن في النص المبسط التالي:

6-استعار خالد قلما من هند... وبعد ساعات أعاده إليها.

   - أما ما يقصد بالسياق المقامي: فهو مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم والمخاطب.

    المعارف الآتية هي المدركات الحسية ( السمعية- البصرية...) المتواجدة في موقف التواصل ذاته.

7-ناولني ذلك من فضلك!.

    ما يبرر الاكتفاء بالإحالة على الذات المقصودة في الجملة بواسطة مجرد اسم إشارة هو توافر هذه الذات أثناء التخاطب.

   أما المعارف العامة فهي ما يُشكل مخزون المتخاطبين المعرفي.الذهني حين التخاطب.

  فقد تكون العبارة سليمة نحويا ودلالة لكن لاحية بحرفها لمعرفة من المعارف العامة. مثال ذلك:

       8- صومعة حسان من أجمل آثار مراكش:

     لا يمكن أن يقبل المخاطب هذه الجملة عن سلامة بنيتها إذا كان يعلم أن "الصومعة حسان" من أثار الرباط لا مراكش.

      9- إذا ما خوطب بها من يجهل أن للسكاكي كتاب عنوانه" مفتاح العلوم" لا تحتمل ردّا إيجابيا كان أم سلبيا.

      أ-هل قرأت كتاب السكاكي كلّه؟.

     ب-نعم /لا.

ومن أمثلة ذلك ظاهرة الإزدواج القصد، فجملة كالجملة

     هل تستطيع الوصول إلى النافذة؟.

فهذه الجملة لها قصدان:

     الاستفهام عن مدى قدرة المخاطب على الوصول إلى النافذة إذا كان المخاطَب قادرا على الوصول إلى النافذة، إذا كان المخاطب في حالة ترويض على المشي بعد عطب ما وطلب المتكلم من المخاطب أن يفتح النافذة لتهوية الحجرة.

**اللغة والمستعمل:**

يمكن أن يثوى ورائها قصدان اثنان: الاستفهام عن مدى قدرة المخاطب على الوصول إلى النافذة إذا كان المخاطب في حالة ترويض على ذلك وثالثا وهو ما يضمنا هنا، موقف المتكلم من الفحوى والغرض.

-       من مواقف المتكلم إزاء الفحوى القصوي المتوقف المعرفي (بيقين- شك- احتمال).

-  11-أ- أن خالدا سيسافر قطعا.

    ب-لا أظن أن خالدا سيسافر.

    ج-قد يسافر خالد.

والموقف الانفعالي ( تعجب أو استغراب...)

12- أ- ما أروع هندا في خيمارها الأسود!.

    ب-كيف يهاجم التلميذ أستاذه!.

والموقف المرجعي ( استاذه فحوى العبارة إلى مرجع خارجي قصد التملص من مسؤولية تبليغه).

13-يبدو أن الحرب ستقوم.

-بلغني أن خالدا سيزور.

-أرجح أن هندا تعشق جارها.

**القدرة اللغوية:**

ما يقصد عامة بالقدرة اللغوية ( في مقابل الإنجاز) المعرفة التي يختزنها المتكلم- السامع- عن طريق الاكتساب والتي تمكنه من إنتاج وتأويل عدد غير متناه من العبارات السليمة، بمكن القول إن الاتفاق شبه حاصل على أمرين هامين اثنين: لزوم التمييز بين قدرة المتكلم المجردة وبين إنجاز هذه القدرة الفعلي أثناء الإنتاج أو الفهم، وأن ما يجب أن يكون موضوعا للوصف اللغوي هو القدرة دون الإنجاز.

     إلى جانب الاتفاق حول هذين المبدأين، يوجد اختلاف ملحوظ بين التيار الصوري والتيار الوظيفي حين يتعلق الأمر بالمقصود بقدرة المتكلم السامع وفحواها يمكن تلخيصه كما يلي:

أ‌-     تنحصر القدرة لدى منظري التيار الصوري في المعرفة اللغوية لصرّف، في مجموعة القواعد الصرفية- التركيبية والدلالية والصوتية-

وقد تضاف إلى هذه المعرفة اللغوية معرفة عامة فيتحدث عن قدرتين،" قدرة نحوية" و"قدرة تداولية" على أساس أن القدرة الثانية مفصولة فصلا تاما عن القدرة الأولى وعلى أساس أن القدرة الأولى وحدها يمكن أن تتخذ موضوعا للدرس اللغوي.

ب-أما في التيار الوظيفي فلا تمييز بين القدرة النحوية والقدرة التداولية وإنما هي قدرة تواصلية واحدة تضم إضافة إلى معرفة النسق اللغوي في حدّ ذاته معارف أخرى سبق أن أشرنا إليها في فقرة سابقة إلى طبيعتها، وهي المعارف السياقية الآنية والمعارف السياقية العامة.

     وفي هذا المنظور، يستحضر المتكلم- السامع- أثناء إنتاج عبارات لغته أو فهمها كل هذه المعارف وإن كان استحضارها يتفاوت باختلاف موقف التواصل وملابساته ونمط الخطاب المنتج، وإن كانت المعرفة النحوية الصرفية تقوم بالدور المركزي في حالات التخاطب العادية.

**الأداتية وبنية اللغة:**

لكل المبادئ الستة التي عرضناها في الفقرات السابقة أهميتها في تعريف المنحى الوظيفي في الدرس اللغوي وفرزه عن المنحى الصوري، إلا أن أهم مبادئ المنحى الوظيفي على الإطلاق هو ما له صلة بعلاقة أداتية اللغة وبنيتها، بعلاقة وظيفة التواصل بالنسق اللغوي.

**البنية والتواصل الأمثل:**

     من المعلوم أن عملية التواصل تقتضي ثلاثة عناصر أساسية: متكلما ومخاطبا وخطابا ينتجه المتكلم ويؤوله المخاطب كما توضح ذلك الترسيمة التالية:

(15)

**المتكلم             خطاب           مخاطب**

**إنتاج                                 تأويل**

     قد تكون عملية التواصل" ناجحة إذا خلا الخطاب من كل ما يمكن أن يحول بين المخاطب وبين تأويله وهو ما يسعى المتكلم في تحقيقه (في حالات التواصل العادي).

      يمكن إرجاع العوائق البنيوية إلى ما ينتج عن ثلاث عمليات هي الحذف والإضافة والنقل.

-من أمثلة العوائق الناتجة عن الحذف الجملة (ب16) في مقابل الجملة (أ16):

(16) أ- خالد، قابلته.       ب-؟؟ قابلته

     لأي خطاب عادي ركنان أساسيان: الخطاب ذاته (جملة أو مجموعة جمل) وما يحيل عن" مجال الخطاب"، هذان الركنان متوفران كلاهما في الجملة (أ16) كما توضح تلك الترسيمة(17):

**خالد           ( قابلته**)

**مجال          خطاب**

     ما يهمنا هنا هو أن الركن الأول ضروري لإنجاح عملية التواصل خاصة في بدايتها حيث لا قرينة مقالية أو مقامية، تؤشر إلى مجال الخطاب.

     الجملة (ب16) إذن باعتبارها جملة ابتدائية في عملية التواصل جملة غير مقبولة من شأن المخاطب أن يردها على المتكلم مطالبا إياه بتحديد مجال خطابه كما يبين ذلك الحوار التالي:

(18) أ-من الذي قابلته؟

      ب- خالد.

(2) ومن الإضافات المخلة بالتواصل تعدد الإدماج في نفس الجملة كما هو الشأن في الجملة (19) حيث يتكرر إدماج عبارات موصولية:

(19) قابلت الرجل الذي اشترى السيارة البيضاء التي باعها جارنا لصاحب المقهى الذي يوجد بشارع محمد الخامس.

     الجملة (19) مثال للتراكيب التي يصعب على المخاطب تحليلها وفهمها دون عناء في مقابل الجمل التي من قبيل (20).

(20) قابلت الرجل الذي اشترى السيارة البيضاء.

إنها السيارة التي باعها جارنا لصاحب المقهى الموجود بشارع محمد الخامس.[[5]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3741129592038601438__ftn5%22%20%5Co%20%22)

(3) من غير النادر أن ترد بعض المكونات محتلة لموقع غير موقعها الأصلي نتيجة عملة نقل معينة، أغلب النقول تكون مبررة تداوليا كما سنرى في مبحث لاحق إلا أن منها ما يتسبب في " التشويش" وهما ما نجده في الزوجين الجملتين التاليين:

(21) أ-إن خالدا شاعر ملهم وهو ما يقر به الكل.

      ب- إن خالدا شاعر-وهو ما يقر به الكل- ملهم.

(22) أ-بصراحة، لم تعد تروقني تصرفات هند.

      ب-لم تعد تروقني تصرفات هند بصراحة.

تتضام عناصر الخطاب عامة في شكل مجالات تتكون من رأس وفضلة ومحدد، أهم المجالات مجال الجملة الذي يرئسه المحمول(فعلا أو صفة أو ظرفا) ومجال المركب الاسمي الذي يرأسه عادة اسم.

     ما يهمنا هنا هو أن عناصر المجال تنزع إلى الالتفاف نحو الرأس بحيث لا تقبل إلا بعسر أن يتخللها عنصر أجنبي عن المجال، هذا النزوع يجعل من الجملة (21أ) جملة أكثر" طبيعية"من رديفتها ( 21ب). وتكمن "غرابة" الجملة الأخيرة في كونها ناجحة عن نقل عبارة " وهو ما يقر به الكل" من خارج المجال وإقحامها بين رأس المركب المنفي وفضلته. هذا الضرب من التراكيب، في مقابل التراكيب التي من قبيل(21 أ)، تأويله عادة أعسر.

**الخاتمة:**

     وفي الأخير استنتجنا أهم النقاط منها:

-       من المفهوم وللتصور البنيوي اللغة تدرس على أنها موضوع مجرد أما في المنحى الوظيفي فإن اللغة تستعمل من أجل تحقيق التواصل داخل المجمع.

-       وأيضا تستعمل اللغة في المنحى الوظيفي كأداة للتأثير على الغير.

-       ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بنسق استعمالها والأنساق كثيرة منها النسق المعجمي، الدلالي، الصرفي، التركيبي، الصوتي.

-       يقتضي للتواصل وجود سياقان السياق المقالي، والسياق المقامي.

-       اللغة والمستعمل تتعلق بموقف المتكلم من الفحوى القصوى

-       عملية التواصل تقتضي ثلاث عناصر أساسية متكلم، مخاطب، خطابا.

-       القدرة اللغوية هي المعرفة التي يختزمها المتكلم عن طريق الاكتساب.

- الشعر الوظيفي في الفكر العربي الأصول والامتداد، أحمد المتوكل، دار الأمان الرباط، سنة 2006، ص19.[1]

- المعنى الوظيفي، أحمد المتوكل، ص20-21.[2]

.المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد،ص171-172.[3]

2- أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر الغوي العربي الأصول والامتداد،ص21.

 المرجع السابق، ص29-30.[5]

|  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
|

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
|  | **المحاضرة الثانية: القدرة اللغوية والقدرة التواصلية.****مقدمة:**     كثرت البحوث والدراسات وتعددت الأقاويل والآراء والمجادلات حول ماهية اللغة ووظائفها، ومستوياتها، ولم تخلص مثل هذه البحوث إلى تحديد مفهوم وارتأت في النهاية رسم ملامح تحاول إكمال الصورة المقالية، فاللغة ميزة الإنسان التي تميزه عن بقية الكائنات، وهي قديمة قدم وجوده على سطح الأرض، فظهرت في البداية على شكل منطوقة مسوعة، تعارف عليها البشر لتحقيق التواصل فيما بينهم، ونقل أفكارهم وحاجاتهم لبعضهم البعض، ثم تمثلت في شكل رموز مكتوبة مرئية تعارفوا عليها مجددا لحفظ تراثهم من الاندثار ونقله للأجيال، وأصبحت اللغة رمزا للهوية داخل المجتمع وصورة للذات تكمل صورة الفرد وبالتالي صورة المجتمع أجمع.     اختلفت لغات الأرض باختلاف الأمم التي تعارفت على إنتاج أصواتها وتمثيل رموزها، كما اختلفت باختلاف أسلوب متكلميها في استعمال صيغها وتراكيبها وكيفية النطق بها، بغض النظر عن اختلاف أصواتها ورموزها وتراكيبها بين الأمم، فاتفق حول هذه الوظائف بيّنت خصائص اللغة في الحياة الاجتماعية والثقافية وجعل اللغة عدة مستويات تنوعت بتنوع مقاصد متكلميها، فظهر المستوى الفصيح الخاص بالأدب والفكر والتعلم والمستوى العامي الخاص بلغة الشعب، رغم كل هذه الاختلافات في المستويات والخصائص والوظائف، تبقى اللغة وظيفة التواصل، فالتواصل أساس اللغة وركيزتها، إذ تهدف إلى تحقيقه وتطوير مستوياته وتنويع صيغها، فكلما اتسعت دائرة التواصل سعى الإنسان إلى تطوير لغته وتنويعها وفق ما يقتضيه الموقف ووفق الزمان والمكان الذي يجري فيه التواصل.     إن كلا من تاريخ اللغة والتواصل يؤكد العلاقة الإلزامية بينهما ومن هنا تكرست أهيتها وأصبحا من المواضيع الجديرة بالبحث والدراسة.**تعريف القدرة:**تذهب بعضالأعمال والبحوث إلى تعريف القدرة على أنها سلسلة من الأعمال والأنشطة القابلة للملاحظة، أي جملة السلوكيات النوعية الخاصة (الخارجية وغير الشخصية)، وينتشر هذا التفسير بالأساس في مجالين؛ التكوين المهني، وفي بعض الكتابات المرتبطة بعلوم التربية. وقد تأرجحت هذه التعريفات بين المفهوم السلوكي، والفهم الذهني المعرفي.**تعريف القدرة اللغوية:**    وهي ما تعلقت بمعرفة قواعد اللغة، تتطلب قدرة سابقة، لما تتراكم من معارف لغوية في مستوى القواعد والتركيب والمعجم والصوت، فالمتكلم لا يكون متكلما حتى يستعمل أوضاع لغة على ما وضعت عليه.v     **القدرة اللغوية** **والاكتساب اللغوي:**     لقد عمل علماء النمو النفسي على دراسة سلوك مختلف أنواع الحيوانات ومختلف مراحل حياة الإنسان، لكن تركزت جهود معظمهم على دراسة النمو الإنساني خلال مرحلة الطفولة، فما سبب الاهتمام بمرحلة الطفولة أكثر من غيرها؟     هناك عدة أسباب دفعتهم إلى ذلك، أهمها:1-الطفولة مرحلة تتميز بنمو سريع: كان المهتمون بعلم النمو النفسي يبحثون في سلوك الفرد وتغيراته في مختلف المراحل الحياتية، لكن ذلم امتاز بالصعوبة أحيانا والاستحالة أحيانا أخرى، لذلك كان من الطبيعي الاهتمام بمرحلة الطفولة لما يقع فيها من تغيرات كثيرة تتسم بالسرعة، سواء على المستوى الجسمي، حيث ينتقل الطفل من وضع الاستلقاء والانبطاح إلى وضع الحبو ثم المشي في ظرف وجيز، أو التغيرات التي تحدث على مستوى التفاعلات الاجتماعية، من استخدام للغة وتوظيف للذاكرة وغيرها من المهارات الذهنية، والواقع أن معظم الوظائف التي يقوم بها الإنسان ترجع إلى مرحلة الطفولة.2- امتداد خبرات الطفولة إلى المراحل التالية:     تعتبر الخبرات والتجارب التي يتعرض لها الأطفال في السنين المبكرة القاعدة الأساسية لنمهم الإدراكي واللغوي، ذلك ما يتضح عند ملاحظة الكيفية التي ينتج بها الراشد الجمل الطويلة المعقدة، ويتواصل مع غيره بأسلوب رمزي، فهذه القدرة قد تحددت سلفا في الطفولة وذلك من خلال مراحل النمو اللغوي.3- فهم الطفولة من أجل استخدامات تطبيقية في مجال السياسة الاجتماعية والتربوية:    ويتم استثمار النتائج للدراسات المختبرية السلوكية المرتبطة بالسيرورة النفسية للأطفال وسلوكاتهم اليومية في خدمة المجتمع وتأسيس المناهج التربوية.4- البحث في الطفولة يعد في حد ذاته مجالا مُغر فسلوكيات الطفل العضوية والصوتية تثير اهتمام الباحثين المختصين، فليس غريبا إنجذاب علماء النفس نحو دراسة نمو الطفل، وحياته النفسية والسلوكية، وفهم أبعاد شخصية الجسمية والعقلية والاجتماعية، وفي ذلك كله ضمان لنموهم السليم ومعالجة الحالات الشاذة.**القدرة اللغوية:**     للقدرة اللغوية أهميتها الخاصة لكون اللغة هي الإنجاز الثقافي للإنسان، وهي مسؤولة عن استفادته من التربية والتعليم، لاتصالها بالتحصيل الدراسي في جميع العلوم، ويعد تدهور القدرة اللغوية مسؤولا عن معاناة الطلاب من بعض الصعوبات اللغوية.     وتلعب القدرة اللغوية دورها في معظم صور التفكير الإنساني كالتفكير العلمي والإبتكاري والناقد، فكل نوع من انواع التفكير يحتاج إلى اللغة لفهم الألفاظ وإدراك العلاقات والمعاني، واستعادة أو تذكر المواد السابقة المرتبطة بأي موضوع يخضع للدراسة[[1]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_1737857521190370922__ftn1%22%20%5Co%20%22).     وإضافة إلى ما سبق، فإن دراسة القدرة اللغوية لدى الأفراد وفهم الفروق الفردية بينهم من مكونات تلك القدرة بساعد في علاج مشكلات النطق والحديث والتعبير. أما عن تعريف القدرة اللغوية فقد تعددت التعريفات، ولكنها تشترك في تحديدها لخصائص هذه القدرة اللغوية ومنها أنها:-       قدرة مكتسبة لأنها تعتمد على استخدام اللغة والألفاظ التي ترتبط ارتباطا وثيقا بثروة الفرد اللفظية، ولا يتم ذلك إلا من خلال وجود الفرد داخل الأسرة أو جماعة التي تلقنه المفردات اللغوية وكيفية استخدامها في الأداء اللفظي، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود استعداد لغوي كامن لدى الفرد، ظهر نتيجة معايشته لجماعته، وأن هذا الاستعداد يمكن قياسه بالاختبارات النفسية الموضوعية.-       تتميز بالقدرة على فهم معاني الكلمات، والجمل التامة، أو فهم الفقرات سواء أكانت فهما سطحيا أم فهما عميقا .-       تظهر في الأداء اللفظي التحريري والشفوي للفرد، معرفته بمفردات الكلمات ومرادفاتها وأضدادها، كما تظهر في إدراك العلاقات بين الألفاظ وإنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات والجمل.وقد تعددت الدراسات حول مكونات القدرة اللغوية، إلا أن إحدى الدراسات المصرية توصلت إلى أن القدرة اللغوية مركبة، ويمكن تحليلها إلى:1- الفهم اللفظي: القدرة على فهم الألفاظ والعبارات، ويظهر هذا واضحا في الاختبارات التي تقيس معاني الكلمات والتماثل اللفظي والأضداد والأمثال. 2- طلاقة الكلمات: القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن تحت ظروف بنائية معينة، وتظهر واضحة في اختبارات المعاني اللغوية والأضداد والتكميل والتشبيهات[[2]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_1737857521190370922__ftn2%22%20%5Co%20%22). 3- الطلاقة الارتباطية: القدرة على إنتاج أكبر عدد من الكلمات لتحقيق مطالب معينة من حيث المعنى، وتظهر واضحة في اختبارات المعاني اللغوية والأضداد. 4- إدراك العلاقات اللفظية: للقدرة على فهم العلاقات بين الالفاظ من العبارات اللغوية وتظهر واضحة في اختبارات المفردات والأمثال. 5-  الاستدلال اللفظي: القدرة على استخلاص النتائج من مقدمات معطاة في صور لفظية، وتظهر واضحة في اختبارات تكميل القصة والاستدلال. 6-  القواعد والتهجئة: القدرة على اكتشاف الأخطاء الهجائية واللغوية وتصحيحها، وتظهر واضحو في اختبارات الهجاء. 7- الكفاءة اللغوية: هي تلك القدرة النظرية المختزنة في ذاكرتنا والتي بفضلها نتمكن من أداء اللغة في المواقف المختلفة.      فهي القواعد القائمة بشكل ضمني في الملكة اللسانية في عقل متكلم اللغة، وتنظر هذه النظرية( أي النظرية لتوليدية) إلى اللغة من منطلق أنها مكون من مكونات العقل البشري فقواعد اللغة قائمة على العقل الإنساني في شكل نظام يميز الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية لمجموعة غير متناهية من الجمل المحتملة.**المبحث الأول: مصطلح الكفاءة في اللسانيات:**عرّف اللسانيون مصطلح الكفاءة والقدرة على أنه مجموعة من المعارف الكامنة لدى الفرد والمتكلم، والتي تسمح له بإنتاج الجمل الصحيحة وفهمها، ووضع اللسانيون مصطلح الكفاءة، في مقابل مصطلح الإنجازperformance. فالكفاءة معرفة ذهنية ( ملكة دهنية)، وقدرة ضمنية (حقيقة كامنة)، تمكن الفرد من إنتاج الكلام، أما الإنجاز فهو الاستعمال الحقيقي للغة في وضعيات ملموسة، ومن هذا المنطلق فإن الكفاءة تتحقق من خلال إخراجها من القوة والكمون إلى الفعل والتحقق".-    **ظهور مصطلح الكفاءة ( القدرة) التواصلية وتطوره:**أول من استعمل مصطلح الكفاءة التواصلية هو العالم اللغوي ديل هايمزDill hymes حين رأى أن الكفاءة تشومسكي لا تعني تلك العناصر التي تستعمل في عملية التفاوض ونقل الرسائل إلى الرسائل إلى الآخرين، ثم توالت البحوث التي فسرت هذه الكفاءة، انطلاقا من الزظائف الاجتماعية للغة بالاعتماد على مقاربات تواصلية، جلت محال سابقتها البنيوية التي جسدت ولفترة طويلة من الزمن صورة أن اللغة قواعد وبناً جافة، وأن هذا التمكن من هذه البنى هو التمكن من اللغة، بعد التأكد من فرضية أن التمكن من القواعد لا يعني بالضرورة القدرةعلى استخدام تلك القواعد في عملية التواصل بكيفية سليمة ملائمة.[[3]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_1737857521190370922__ftn3%22%20%5Co%20%22)   **الفصل الثاني: القدرة التواصلية:****تعريف الكفاءة التواصلية:**عرّف ديل هايمز الكفاءة التواصلية بأنها قدرة الفرد على استعمال اللغة في سياق تواصلي لأداء أغراض تواصلية معينة.     إن الكفاءة التواصلية تعني أيضا:" مدى وعي الفرد بالقواعد الحاكمة للاستعمال المناسب في موقف اجتماعي، وتشمل على مفهومين أساسيين هما المناسبة والفعالية، وهذان المفهومان يتحققان في كل من اللغة المنطوقة والمكتوبة".[[4]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_1737857521190370922__ftn4%22%20%5Co%20%22)     والكفاءة التواصلية المراد اكسابها المتعلم،" لا يراد بها استخدام اللغة بعد استيعاب نظامها، بل إنها عملية فردية واجتماعية معا وتكمن فرديته حين تتعلق بالأساليب الخاصة للفرد لمواجهة المواقف الاجتماعية حين تتعلق بالسياق الذي يتم فيه الاتصال".     ونستنتج من هذا المفهوم أن تبني الكفاءة التواصلية في حقل تعليمية اللغات يستلزم عدم التركيز على محتويات اللغوية لوحدها، بل أيضا التركيز على خلق مولقف تةاصلية تفاعلية، تحاكي المواقف الطبيعية للخطاب، كما نستنتج أن هذا المفهوم يعطي الأولوية للخطابات الشفهية وتنمية مهاراتها، ثم تأتي بعد ذلك تنمية المهارات اللغوية الاخرى.**مكونات الكفاءة ( القدرة) التواصلية:**إن الهدف الأول والأخير، والغاية القريبة والبعيدة لتعليمية اللغات هي تحصيل الكفاءة التواصلية، وهو هدف شامل لأنه عند اكساب المتعلم القدرة على التواصل والتبليغ، فإن هذه الكفاءة التواصلية تكون عامة وشاملة، إذ تتكون بدورها من عدة كفاءات أخرى، حيث تعكس هذه الكفاءة التمكن من النظام اللغوي، كما تعكس أيضا إمكانية تكييف هذا النظام مع مختلف أحوال ومواقف الخطابات، وفق استيراتجية ومنهجية سليمة، كما أن الكفاءة التواصلية تساهم فيها، بالإضافة إلى الكفاءة اللغوية قدرات أخرى منطقية ومعرفية واجتماعية وإدراكية، وغيرها من القدرات التي تندمج أثناى عملية التواصل، إذ إن التواصل عملية تتفاعل فيها أنماط مختلفة من المعرفة، تتعدى اللغة، لأن تعلم اللغة يرتبط على الدوام بسياقات ومواقف معينة[[5]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_1737857521190370922__ftn5%22%20%5Co%20%22).           وانطلاقا مما سبق يمكن تحديد أنواع الكفاءات تشتمل عليها الكفاءة التواصلية على النحو الآتي:-       الكفاءة النحوية: (صحة الأداء وسلامته نحويا).-       الكفاءة الاجتماعية: (ملائمة السياق الاجتماعي لعملية التواصل).-       الكفاءة الاستيراتجية: (توظيف استيراتجيات الخطاب والتواصل).**من الكفاءة اللغوية إلى الكفاءة التواصلية في تعليمية اللغة:**لقد كان تعليم اللغات يهدف بالأمس إلى اكساب المتعلم كفاءة لغوية باستخدام الطرائق المباشرة والتقليدية في التعليم، يستهدف اليوم الكفاءة التواصلية ولكنه لا توجد قطيعة بين الاتجاهين، كذلك التي كانت توحد بين الطرائق المباشرة، والطرائق التقليدية، بحيث يستمر تعليم اللغة وليس الحديث عن اللغة ولكن التفريق واضح بين النظام الذي يمثل الكفاءة اللغوية، وبين الاستعمال الذي يمثل الكفاءة للتواصل، وهذا يدل على أنه عندما نكون بصدد التواصل تعرّف اللغة كممارسة اجتماعية.     ويمكن التفريق بين الاتجاهين على النحو الآتي:-       الأهداف العامة للاتجاه الأول مصوبة نحو الكفاءة اللسانية، التي لا تأخذ في الحسبان إلا بعدا واحدا هو البعد اللغوي في التواصل، والذي يتشكل من معارف لغوية، أي القدرة على تأليف عدد لا متناه من الجمل صحيحة نحويا، وللتأكد من وظيفة أداء التواصل، فإن التصحيح اللغوي للملفوظات يعد أمرا ضروريا وكافيا.-       أما الاتجاه الثاني فأهدافه مصوبة نحو الكفاءة التواصلية، التي تأخذ في الحسبان أبعاد معرفة الممارسة ( التي لا تكون ظاهرة بالضرورة)، وهي معرفة بالنظام الترميزي، وبالقواعد النفسية، والاجتماعية، والثقافية، التي يسمح استعمالها بملائمة الوضعية، أما التصحيح اللغوي فهو غير ضروري، وغير كاف، لأنه من الممكن أن تساعد في عملية الفهم جملة غير صحيحة نحويا، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإن هذا التصحيح لا ينوب عن بعض أنواع المعلومات، التي تقدمها سلوكات جسدية (الحركات والإيماءات).-       إن التفريق بين الكفاءتين اللغوية والتواصلية لا يعني الفصل بينهما، حيث تهتم الكفاءة التواصلية لليوم بالصحة اللغوية، لكنها تهتم بالموازاة بملائمة السياق، لأن القدرة على استعمال القواعد اللغوية والصرفية والدلالية، بل يتعداها إلى معرفة القواعد التداولية التي تمكن مستعمل اللغة من فهم وإنتاج خطابات سليمة.**خاتمة:**في ختام عرضنا هذا استنتجنا جملة من النتائج ولعل أبرزها:-       تحمل القدرة اللغوية مكانة بارزة في التنظيم العقلي للإنسان وأكدت البحوث والدراسات على أن القدرة اللغوية هي أكثر العوامل مسؤولية عن الفروق الفردية في النشاط العقلي.-       اللغة هي وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع وهي الوظيفة الني يتميز بها الإنسان عن غيره.-       كما أنها الوسيلة التي تنشأ بها المجتمعات والحضارات.-       إن كلا من تاريخ اللغة والتواصل يؤكد العلاقة الإلزامية بينهما.-علم اللغة مدخل تاريخي في ضوء التراث واللغات السامية: محمد فهمي الحجازي، ص191. [1]7- أصول تراثية في علم اللغة: كريم زكي حسام الدين، ص79. يتضح من خلال هذا العرض أن كل قدرة تترجم عن نفسها في مجموعة معينه من الأداءات التي تميزها، وأن هذه الأداءات يكون الارتباط بينها عاليا، بينما يكون الارتباط بالأداءات الدالة على قدرة أخرى ومنخفضا وهذا لا يعني أن القيام بعمل معين يستلزم قدرة واحدة فقط دون غيرها، بل يحتاج إلى عدد من القدرات بدرجات متفاوتة. -مدخل إلى اللسانيات: محمد محمد يونس، ص102.[3]- مدخل إلى اللسانيات: محمد محمد يونس، ص102.[4]- نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندريس،ص201.[5]

|  |  |
| --- | --- |
|  | **بنية الجملة في النحو الوظيفي:**يتم اشتقاق الجملة في نظرية النحو الوظيفي غبر بناء ثلاث بنيات: بنية حملية، وبنية وظيفية، وبنية مكونية، ويتم بناء هذه البنيات عن طريق تطبيق ثلاثة أنساق من القواعد.     قواعد الأساس وقواعد اسناد الوظائف وقواعد التعبير، حيث يضطلع الأساس بإعطاء إطار حملي يشكل دخلا لقواعد بناء البنية الحملية التامة التحديد، تنقل هذه البنية إلى بنية وظيفية تامة التحديد تشكل دخلا لقواعد التعبير التي ببناء بنية مكونية على أساس المعلومات المتوفرة في البنية الوظيفية، وباكتمال البنية يقصد بها البنية الصرفية التركيبية ويتم بناؤها عن طريق تطبيق نسق تطبيق قواعد التعبير.     وعليه يمكن إجمال أهم التطورات التي مست نموذج مستعمل اللغة من النموذج النواة إلى نموذج نحو الخطاب الوظيفي فيما يلي:    أدمجت البنية الحملية والبنية الوظيفية في بنية واحدة اصطلح عليها اسم البنية التحتية تمتاز بالسمات التالية[[1]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3000953641730455347__ftn1%22%20%5Co%20%22):     تمثل المعلومات المتعلقة بالكائن الدلالية والخصائص التداولية والخصائص( النحوية، الصرفية، التركيبية) وتنتقل عن طريق تطبيق قواعد التعبير إلى بنية مكونية يتم فيها تحقق كل هذه الخصائص:     العناصر المتوفرة في هذه البنيات فئات ثلاث: وحدات معجمية ومخصصات ووظائف. تنتمي هذه العناصر إلى طبقات أربع ( الحمل السنوي والحمل الموسع والقطبية والجملة أو الطبقة الإنجازية) تحكمها سليمة معينة.     2- بعد ثبوت أطروحة التماثل البنيوي بين الجملة والنص[[2]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3000953641730455347__ftn2%22%20%5Co%20%22) .صيغت البنيات التحتية والمكونية وبالتالي بنية مختلف الأنماط الخطابية مهما تباينت مجالا أو آلية.على أساس احتوائهما أربعة مستويات:مستوى كلامي- مستوى تمثيلي – مستوى تركيبي- مستوى فونولوجي، يتضمن كل منها طبقات يعلو ويحكم بعضها بعضا[[3]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3000953641730455347__ftn3%22%20%5Co%20%22) .        من هذا العرض الموجز لبنية الجملة في النحو الوظيفي تبين لنا كيف يتم تطبيق قواعد التعبير على أساس المعلومات المتوفرة في البنية التحتية وبما أن قواعد إسناد الحالات الإعرابية تندرج ضمن قواعد صياغة الحدود، وبالتالي ضمن قواعد التعبير سننفرد لها هذا المبحث لنبين شيء  من التفصيل، كيف يتم تطبيقها على أساس المعلومات المتوفرة في البنية التحتية، لتحقيق أهم مبادئ نظرية نحو وظيفي، وهو تبعية للوظيفية، ويشمل هذا المبحث العناصر الآتية: مفهوم الإعراب، أنماطه، أنواع الحالات الإعرابية وأخيرا قواعد إسناد الحالات الإعرابية.**الإعراب في نحو اللغة العربية الوظيفي:****مفهوم الإعراب:**يقصد بالإعراب في النحو الوظيفي الإختلافات الصرفية التي تلحق حدود وفقا للوظائف التي تسند إليها، وبتعبير آخر يعد الإعراب في النحو الوظيفي مفهوما صرفيا يرتبط بصورة أوبنية الحدود الصرفية وما يطرأ عليها من أحوال ناتجة عن اللواصق الصرفية التي تلحق بها بمقتضى الوظائف المسندة[[4]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3000953641730455347__ftn4%22%20%5Co%20%22).**أنماطه:** تبين معطيات اللغة العربية أن الإعراب نمطان اثنان هما:1-             الاعراب الوظيفي: وهو الإعراب المعلل وظيفيا، وبتعبير آخر، هو الإعراب الذي يرتبط بالوظائف المسندة إلى حدود المحمول، بمقتضى الوظائف المسندة إليه.2-             الإعراب البنيوي: هذا النمط من الإعراب بخلاف النمط الأول، غير معلل وظيفيا، بمعنى أنه لا يرتبط بالوظائف المسندة إلى حدود المحمول، فهو ناتج بنية تركيبية خاصة.[[5]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3000953641730455347__ftn5%22%20%5Co%20%22)3-             أنواع الحالات الإعرابية: يميز في النحو الوظيفي بين نوعين من الإعراب إعراب مجرد(عميق) يسند في مستوى البنية الوظيفية، وإعراب محقق( سطحي) يسند في مستوى البنية المكونية، وتنقسم هذه الحالات بالنظر إلى أنماط الإعراب إلى ثلاثة أقسام:     حالات إعرابية لازمة، حالات إعرابية بنيوية، حالات إعرابية وظيفية.4-             قواعد اسناد الحالات الإعرابية: ونقصد هنا قواعد اسناد الحالات الإعرابية الوظيفية حيث تستند هذه الحالات طبقا للوظيفة المسندة إلى الحد في مستوى البنية الوظيفية، وبما أن الحدّ الواحد يمكن أن يحمل وظيفة واحدة (وظيفة دلالية) أو وظيفتين اثنتين (وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية) أو ثلاث وظائف (وظيفة دلالية، تركيبية، تداولية)، فإن كان المكون حاملا لوظيفة تركيبية بالإضافة إلى وظيفته الدلالية تستند إليه الحالة الإعرابية بمقتضى وظيفته التركيبية؛ أي يأخذ الحالة الإعرابية الرفع إذا كان فاعلا كما يظهر من الجمل:1- عاد زيد.2-  أنتقد الكتاب.     أو الحالة الإعرابية النصب إذا كان مفعولا كما في قولنا: قابلت هندا. وذلك لأن الحالة الإعرابية التي تقتضيها الوظيفة التركيبية تحجب الحالة الإعرابية التي تستوجبها الوظيفة الدلالية.     وإذا كان المكون حاملا لوظيفة دلالية فقد تستند إليه الحالة الإعرابية النصب أو الحالة الإعرابية الجرّ إذا كان مسبوقا بحرف جر بمقتضى وظيفته الدلالية نفسها كما في قولنا:قابلت هندا البارحة في الجامعة.     فالمكون (البارحة) يأخذ الحالة الإعرابية النصب بمقتضى وظيفته الدلالية الزمان ويأخذ المكون( الجامعة) الحالة الإعرابية البنيوية الجر بمقتضى وظيفته الدلالية (المكان).     وإذا كان المكون حاملا لوظيفة تداولية فإنه لا يخلو من أن يكون إما مكونا داخليا أو مكونا خارجيا، يأخذ المكون الداخلي الحامل لوظيفة تداولية( البؤرة أو المحور) حالته الإعرابية إما بمقتضى وظيفته التركيبية وإما بمقتضى وظيفته الدلالية إذا لم تستند له وظيفته التركيبية كما يظهر من الجمل الآتية:-       رجع زيد من السفر.-       البارحة قابلت هندا.حيث يأخذ المكون المحور ( زيد) الحالة الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التركيبية الفاعل، ويأخذ المكون البؤرة (البارحة) الحالة الإعرابية النصب بمقتضى وظيفته الدلالية (المكان).**خاتمة:**     وبناءا على ما سبق، فقد أفضى البحث إلى النتائج الآتية:-       النحو الوظيفي وليد الفلسفة التواصلية.-       وظيفة اللغة في النظريات غير الوظيفية أداة للتعبير عن الفكر، ومن ثمة تعتمد النظريات الوظيفية مبدأ تعالق البنية بالوظيفة فلا نملك رصد خصائص اللسان الطبيعي إلا بهذا التعالق.-       الوظيفة كونت علاقات من بينها المكون التداولي الذي يروم ربط بنية الجملة بمقامها، فلا يمكن أن تنجح بنية إلا بأخذ شروط التواصل التي يفصلها المكون التداولي وأخذا بالمبادئ المشتقة عن الوظيفة التواصلية.-       المستويات الوظيفية داخل نظرية النحو الوظيفي تعد مفاهيم أولى وأصلية وليست بالمفاهيم المشتقة من المركبات وعليه تخضع البنية المكونية للجملة لتوجيهات البنية الوظيفية لا العكس.-       تعد الوظائف الدلالية والتداولية وظائف كلية واردة بالنسبة لجميع اللغات قي حين أن الوظائف الوجهية التركيبية هي وظائف غير كلية، ولذلك قلصت الوظائف التركيبية إلى وظيفتين فقط هما الفاعل والمفعول.-       إعراب العربية هو ما يؤدي لتشكيل نهاية الكلمات في سياق الحديث على الوجه الصحيح.-       يعتبر الإعراب من المميزات والخصائص للغة العربية.**المراجع:**- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية في الخطاب من الجملة إلى النص.- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية.   **المحاضرة الرابعة: الوظيفة وأنماط الوظائف.****مقدمة:**     النحو الوظيفي هو نظرية لسانية حديثة، ظهرت الصيغة الأولية والعامة لأسسه والمبادئ التي تحكم تنظيم مكوناته في كتاب سيمون ديك " النحو الوظيفي" سنة 1978، وقد مكنت الدراسة التي قام بها منذ ظهور الكتاب وإلى يومنا هذا، من تمحيص انطباقية النحو المقترح على لغات طبيعية مختلفة.     ونحو اللغة العربية الوظيفي هو ذلك النموذج الذي اقترحه أحمد المتوكل في إيطار التوجه اللساني الذي اصطلح على تسميته" المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي" ونحو اللغة العربية يقوم على مبادئ نظرية النحو الوظيفي التي أسسها سيمون ديك وساهم المتوكل في تطويرها وإغنائها.     كما يتخذ النحو الوظيفي الطبيعي أو اللغات الطبيعية موضوعا له من منظور ترابط بنيتها بالوظيفة الأساسية التي تؤديها اللغة ألا وهي التواصل.وعليه، ماهي الوظيفة؟ وماهي أنماطها؟.**الوظيفة:**لقد واكب استعمال مصطلح الوظيفة مفاهيم مختلفة. ويمكن ارجاع هذه المفاهيم إلى مفهومين اثنين: الوظيفة كعلاقة، والوظيفة كدور.**1-الوظيفة كعلاقة:**     المقصود به العلاقة القائمة يبين مكونين أو مكونات في المركب الإسمي أو الجملة، وهذا المصطلح بهذا المعنى متداول بين جل الانحاء مع الاختلاف من نحو إلى آخر، وتكون للوظائف غلاقات مشتقة حين يتم تحديدها على أساس موقع المكونات داخل بنية تركيبية معينة. **2- الوظيفة كدور:**     ويقصد به الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه. ومما سبق نجد أن مفهوم الوظيفة كعلاقة وكدور متباينين: حيث أن العلاقة هي رابط بنيوي قائم بين مكونات المركب. في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا، إلا أن هذا التباين لا يلغي ترابطهما من حيث أن وظيفة اللغة تحقيق التواصل بين مستعمليها تضاف إليها الوظائف التركيبية والدلالية ووظائف أخرى.**دور الوظائف:**تقوم الوظائف باعتبارها علاقات، بدور أساسي هو دور ربط البنية التحتية بالبنية المكونتية( الصرفية التركيبية) وربط عناصر البنية التحتيةبعضها ببعض.**أ‌-**     **ربط البنية التحتية بالبنية المكونية:**     يكمن دور الربط بين البنية التحتية والبنية المكونية الذي تقوم به فئات الوظائف الثلاث، الدلالية والوجهية والتداولية، في تكون عدد من قواعد التعبير التي تتضمن في داخلها سمات وظيفية.     في مستوى معين من التعميم، يمكن لصدور الوظائف بالنظر إلى قواعد التعبير حسب التوزيع التالي:1- تشكيل الوظائف الدلالية للقواعد المسؤولة عن إدماج الحروف مثل إلحاق الباء بالحد الحامل للوظيفة.2- يكمن دور الوظائف الوجهية أساسا في تحديد الحالات الإعرابية التي تسند إلى الحدود الحاملة لهذع الوظائف، فالقاعدة المسؤولة عن اسناد الحالة الإعرابية للرفع كالفاعل.3-  أما الوظائف التداولية فتحدد رتبة المكونات المسؤولة عن موقع المكون الحامل للوظيفية[[6]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3000953641730455347__ftn6%22%20%5Co%20%22).**أنماط الوظائف:**     يميز في النحو الوظيفي، بين أنماط ثلاثة من الوظائف: وظائف دلالية، وظائف وجهية( بكسر الوظائف) ووظائف تداولية. وتختلف هذه الوظائف من حيث طبيعتها فحسب بل كذلك من حيث مجالها ومسطرة وإسنادها ودورها في الخطاب.1.     وظائف دلالية: ويقصد بها الأدوار التي يأخذها كل محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التني يدل عليها المحمول[[7]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3000953641730455347__ftn7%22%20%5Co%20%22)، وتشتمل على الوظائف التالية( المنفذ، المتقبل، المستقبل، الأداة، المكان، الزمان، الحال). وتستند إلى الإطار الجملي حيث يحدد وظيفته الدلالية، وعليه فهي تحدد دور موضوعات المحمول ولواحقه في الواقعة.2.     وظائف الوجهية (التركيبية): وتشمل هذه الوظائف على وظيفتين هما:( الفاعل والمفعول) ويتم إسناد هاتين الوظيفتين إلى الحدود في الجملة وفق سلمية الوظائف الدلالية، وهي مفاهيم غير كلية بمعنى أنها غير واردة في كل اللغات الطبيعية.ويرتبط اسناد الوظيفتين الفاعل والمفعول بنوع الوظائف الدلالية التي تحملها حدود البنية الحملية، وعلى هذا تكون الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول في النحو الوظيفي على الشكل الآتي:-       وظيفة الفاعل تستند إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل، ومن هنا فوظيفة الفاعل تستند على الوظيفة الدلالية: المنفذ، المستقبل والمتقبل.      أما الوظيفة المفعول فتستند إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدم انطلاقا من الواقعة الدال عليها محمول الحمل[[8]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3000953641730455347__ftn8%22%20%5Co%20%22).ومنه فوظيفة المفعول تستند إلى الوظائف الدلالية الآتية: المتقبل والمستقبل.**وظائف تداولية:**     تنحصر الوظائف التداولية في النحو الوظيفي في خمس وظائف ومنها الخارجية( المبتدأ، الخبر، والمنادى)، وسميت بذلك لأنها تستند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة( تستند إلى مكونات خارج البنية الحملية) وداخلية( البؤرة، المحور) وهي علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس المقام الذي تنجم فيه الجملة.     بمعنى آخر أنها أساس البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام وبالتالي فهي تحدد وضع المكونات داخل البنية الإخبارية فهي التي تقوم بتحديد العلاقات بين مكونات الجملة على حسب التواصل بين المتكلم والمخاطب أو الوضع التخابري بينهما.**الوظائف الداخلية:**الوظائف التداولية الداخلية وضعيتان:البؤرة: هي المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الاكثر بروزا في الجملة أو المعلومة التي يجهلها المخاطب، وعلى هذا فهي نوعان بؤرة جديدة، وبؤرة مقابلة.المحور: وظيفة تداولية تشكل جزء من الجمل، حيث تستند وظيفة المحور إلى مكون من مكونات الجملة كونها تدل على الشخص المحدث عنه.**الوظائف الخارجية:**     وتندرج ضمنها وظائف تداولية ( في مبتدأ وخبر ومنادى)، وتكمن خارجية هذه الوظائف الثلاث في كونها تستند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة[[9]](https://mail.google.com/mail/u/1/%22%20%5Cl%20%22m_-3000953641730455347__ftn9%22%20%5Co%20%22).     يمكن للمبتدأ أن يكون بعدة أنماط مختلفة داخل الجملة كأن يكون مكونا متصدرا للتركيب، مثل: زيد، قام أبوه، زيد: مبتدأ/ قام أبوه: خبر.الخبر: فهو مكون ملحق بالجملة، اي يقوم بدور توضيح أو تصحيح معلومة من المعلومات الواردة داخل الجملة: قرأت كتبا، نصفه/ ساءني زيد، سلوكه.المنادى: تستند وظيفة المنادى إلىمكون الحال على الكائن المنادى في مقام معين، فهذه وظيفة تستند إلى مكون الدال الكائن المدعو: يازيد جاءني ضيف.     يكمن في عملية التواصل باستدعاء أو انتباه المخاطب. فنلاحظ من هنا أن المنادى من خلال دوره يمكنه أن يتموقع في عدة مواقع داخل الجملة.     مبتدأ زيد هو الذي يحده المجال الذي يعتبر اسناد مجموع الجمل إليه وارد، بمعنى أن يكون مستندا صالحا على ما بعده ويكون المخاطب قادرا على التعرف على ما يحمل إليه المبتدأ.     فالإحالة عن المجهول لايفيد فهو ركن تداولي.**خاتمة:**     وفي الأخير نستخلص مجموعة من النتائج أهمها:1- الوظيفية هي العلاقة التي تقوم داخل بنية الخطاب.2- تختلف الوظائف من حيث مجالاتها وطبيعتها ودورها في الخطاب.3- للوظائف دور أساسي هو ربط البنية التحتية والبنية المكونية (صرفية، تركيبية).4- أنماط الوظائف ثلاثة: دلالية، تركيبية،وتداولية.5-  تنقسم الوظائف التداولية إلى وظائف داخلية(بؤرة، محور) ووظائف خارجية (مبتدأ، خبر، منادى).6-  الوظائف الداخلية تحدد العلاقات بين مكونات حسب الوضع التخابري بين المتكلم والمخاطب.**المراجع:****-**أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري،د.ط، منشورات الرباط1989.- أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي من البنية الحملية على البنية المكونية، ص20.[1]- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص82.[2]- أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية ، دار العربية للعلوم ناشرون بيروت، دار الأمان رباط، الجزائر،ط01، 2010، ص32-44.[3]- المرجع نفسه، ص210.[4]-أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات دار الأمان الرباط، ط01، 2005، ص36-37.[5]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، ص131.[6]- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص133.[7]- أحمد المتوكل، الوظائف الدلالية في اللغة العربية،ص 28.[8] |

 |  |

 |  |